



## الإسلام والغرب الصورة النمطية المتبادلة (\*)

لا تزال العلاقة بين الشرق والغرب عامة، وبين الشرق العربي الإسلامي والغرب الأوروبي المسيحي بصفة خاصة، تعاني. العديد من مظاهر سوء التفاهم والصراع التي تضرب بجذورها في القرون الغابرة. فقد تنافست المسيحية والإسلام عقديا وسياسيا على ضفتي البحر الأبيض المتوسط منذ ظهور الإسلام إلى الآن، حيث شكل الإسلام منذ البداية خطرا استراتيجيا على المسيحية في شرق وغرب أوروبا.

كان توسع الإسلام في آسيا وإفريقيا وأوروبا ذاتها على حساب وفي مواجهة الإمبراطورية المسيحية الكبرى، وعلى الأخص في مواجهة الإمبراطورية الرومانية في شمالي إفريقيا في القرن الثامن الميلادي، حيث أدى الاستقلال الكامل لجنوب المتوسط عن الإمبراطورية الرومانية، والغزوات الإسلامية للشواطئ الشمالية للبحر الأبيض المتوسط، وكذا احتلال المسلمين لشبه الجزيرة الإيبيرية من العام 711م إلى 1492م، إلى تبلور صراع طويل الأمد بين الغرب الأوروبي والعالم الإسلامي.

---

(\*) ذ. الدكتور محمد سيلا مفكر وفيلسوف مغربي متخصص في الحداثة. مهمم بفكر وفلسفة حوار الثقافات. رئيس الجمعية المغربية للفلسفة.



كان التقدم الإسلامي السريع في آسيا وإفريقيا، وتحول غرب المتوسط إلى بحيرة إسلامية لم يعد يتيسر فيه، بسهولة، المرور التجاري والديني نحو الشرق وأعماق إفريقيا بمثابة عائق في وجه توسع الغرب المسيحي، فقد حوصر وكأنه خضع لمحاولات لإرغامه على العيش اعتماداً على موارده الذاتية<sup>(1)</sup>، وبذلك أنشأ الإسلام حضارة متوسطة كبرى موحدة وقوية، مما جعل "الخطر الإسلامي" يشكل على مدى ألف عام تقريباً المشكلة الإستراتيجية الكبرى التي تعترض الأوروبيين ابتداءً من شبه الجزيرة الإيبيرية وحتى النمسا والبلقان وما بعدهما<sup>(2)</sup> لدرجة أن جيبون ذكر في "سقوط الإمبراطورية الرومانية" أنه لو قيض لشارل مارتل أن يمتن بالهزيمة في طورس أو بواتيه لكان القرآن يعلم الآن في مدارس إكسفورد<sup>(3)</sup>.

كانت آخر بقايا الوجود العربي الإسلامي في أوروبا محاصرة الجيش العثماني لفيينا سنة 1519 ثم سنة 1683م. لكن ابتداءً من نهاية القرن الثامن عشر كان الموقف الاستراتيجي على المستوى الدولي قد تغير نهائياً من الناحية العسكرية لصالح الغرب المسيحي، وذلك مع غزو نابليون لمصر سنة 1798م، واقتطاع مصر من الدولة العثمانية. وفي نفس الوقت سيطر الهولنديون على أندونيسيا سنة 1800م، والفرنسيون على المغرب العربي ابتداءً من سنة 1830م، كما احتل البريطانيون السودان ودخلت جيوش الحلفاء بيت المقدس سنة 1917م، وتفككت الخلافة الإسلامية وتوج هذا المسلسل بإنشاء دولة إسرائيل على أرض فلسطين سنة 1948م.

(1) انظر محمد نور الدين أفاية. الغرب المتخيل. ص. 223-239.

(2) نفس المرجع. ص. 28.

(3) فولر. ص. 29.



وفي منتصف القرن العشرين كانت جل الدول العربية والإسلامية قد انخرطت في حركة نضال من أجل نيل استقلالها كان آخر حلقاتها استقلال الجزائر سنة 1963م. هذا التاريخ من التنافس الديني والصراع السياسي اتخذ أشكالا متعددة ما تزال مستمرة إلى اليوم، تشكلت خلاله مواقف وأحكام وتصورات عدائية ترسبت وترسخت في الثقافتين معا، بحيث يتعذر الانتقال إلى الحوار والتفاهم دون تبيد هذه الطبقات الكثيفة المترامية عبر العصور، والتي استقرت في الأذهان والنفوس والثقافة، وأصبحت بمثابة حقائق جاهزة وأحكام مسبقة يعسر التخلص منها بدون التغيير في موازين القوى وفي قواعد الصراع، وبدون جهد يبذل من الطرفين معا.

تعكس هذه الأحكام في الجملة آليتين ثقافيتين متداخلتين تتمثلان في إضفاء صبغة مثالية على الذات، وصبغة شيطانية على الآخر. وهذه الأحكام تطول المجالات الثقافية كلها: الدين، النبي، الكتاب المقدس، المرأة، الجنس، العنف... الخ، وهي أحكام تتراوح بين الفكرة الشائعة لدى العموم، والفكرة المعدة، المنشأة فكريا بعناية من طرف النخبة في الثقافة العالمية، والتي تعكس بدورها، بدرجة أو بأخرى، أصداء هذه الأحكام الجاهزة السلبية في أغلب الأحيان، عندما لا تكون هي مصدرها الأول. تراكمت في الثقافة الغربية المسيحية صورة نمطية سلبية عن الإسلام، قوامها أن الإسلام لون جديد من الهرطقة، وضرب جديد من الوثنية<sup>(4)</sup>، فالإسلام في نظر العديد من المثقفين الغربيين عقيدة ابتدعها محمد (ص)، تتسم بالكذب والتشويه المتعمد للحقائق، عقيدة تتسم

---

(4) أ. جوافسكي، "الإسلام والمسيحية". عالم المعرفة. الكويت. 1996. ص. 70.



بالجبر والانحلال الخلقي، والميل نحو الملذات، واللجوء إلى العنف والقسوة والانحراف الجنسي، في حين تصور الثقافة المسيحية على أنها تمثل نقيض النموذج الإسلامي، فهي تتسم بالأخلاق الصارمة وروح السلام والتسامح، والانتشار عبر الإقناع بدل السيف وقوة السلاح<sup>(5)</sup>.

يرى العديد من الغربيين أن الدين الإسلامي مجرد خليط من الأفكار الدينية المستوحاة من اليهود والنصارى والمجوس، والمليئة بالأفكار الهلينية والمتأثرة في جانبها التشريعي بالقانون الروماني<sup>(6)</sup>.

ودين بهذه الصورة لا يمكن إلا أن يثير التحقير والسخرية لدى الكثيرين حيث لم يسلم من ترديد هذه الصورة النمطية السلبية المتداولة في الثقافة الغربية المسيحية حتى كبار الفلاسفة، بل لدى الفلاسفة التنويريين الذين تغنوا بالتخلص من الأحكام المسبقة، ودعوا إلى إعمال العقل النقدي.

فالمفكر التنويري الكبير جان جاك روسو يردد بدوره هذه الصورة الجاهزة السلبية المتداولة عن الإسلام حيث يقول بأن دينا بهذا القدر من الرداءة لا يمكنه أن يتماسك ويدعم نفسه إلا بالجهل، معتبرا أن القرآن هو "كتاب محمد (ص) الذي لا يتحدث إلا عن النساء"<sup>(7)</sup>.

أما صورة النبي فهي أيضا صورة لا تقل سلبية عن صورة الإسلام، فهو عند البعض مجرد عصابي، وعند آخرين شاعر رومانسي، وعند آخرين شخص شبق، ولوع بالنساء (غولدزيهر) مزواج بمقابل صورة المسيح كنبى عفيف، متبتل.

(5) المرجع نفسه. ص. 75.

(6) سمير سليمان. الإسلام والغرب. بيروت. ص. 34-35.

Mouhieddine, Islam et occident. P. 82-83 (7)



وهكذا يقدم النبي أيضا في صورة محارب عنيف ودموي، وكسياسي متقلب، في مقابل يسوع المسالم الذي يحمل عذابات الآخرين داعيا إلى المحبة والتسامح<sup>(8)</sup>.

أبشع صورة تقدمها الثقافة الأوروبية عن النبي هي تلك التي تحكي عن وفاته، حيث تذكر أن أصحاب الرسول وأتباعه انتظروا أن تقوم الملائكة برفع جسده إلى السماء بعد وفاته لكن بدلا من ذلك. (إلى آخر النص المشحون بالحق والكراهية تجاه الإسلام ونبيه)<sup>(9)</sup>.

وهذا دانتي في الكوميديا الإلهية يتحدث عن النبي محمد (ص) باسم استهجاني هو "موميتو"، ويصوره كتجسيد لركام من الشرور، ويحشره في الدائرة الثامنة من الجحيم مع رواد النزاعات ومثيري الفتن<sup>(10)</sup>.

أما فولتير، رائد التنوير الفرنسي، فيصور النبي كنموذج للتعصب الديني، والطغيان الثيوقراطي الذي يستغل مشاعر الناس البسطاء ومعتقداتهم الساذجة لبلوغ غاياته الشريرة، كما يصوره إنسانا متعصبا، عنيفا، محتالا، وعارا على الجنس البشري، ورجلا انتقل من تاجر ليصبح نبيا مشرعا وملكا. إنه يجسد خطر التعصب "إن محمدا عندي ليس سوى وراء Tartuffe، بيده سلاح<sup>(11)</sup>، كما يصفه بأنه أكبر زير نساء وأكبر عدو للعقل"<sup>(12)</sup>.

نفس الصورة السلبية الحاقدة التي لم تفلح المقدمات التنويرية في اقتلاعها، نعثر عليها لدى تنويريين فرنسيين آخرين، فكندورسيه صاحب

(8) سمير سليمان. المرجع السابق، ص. 41.

(9) جورافسكي. ص. 77.

(10) نفس المرجع، ص. 67-68.

(11) نفس المرجع، ص. 100-101. (Tartuffe blasphémateur et escroc des âmes)

(12) Mohieddine, Islam et occident: deux imaginaires de l'adversité IREA plus-France. 1995, p.81 ( 12)



"لوحة تاريخية عن مظاهر تقديم الفكر الإنساني" يقول: إن "دين محمد حكم بالعبودية والبلاهة التي لا شفاء منها على هذا القسم الواسع من الأرض حيث نشر إمبراطورية"<sup>(13)</sup>، بينما يكتب دوتوكفيل بأنه درس القرآن كثيرا وخرج بقناعة راسخة مؤداها أنه ليس هناك ديانة في العالم أكثر شؤما وضررا للناس من ديانة محمد<sup>(14)</sup>.

فمونتسكيو صاحب "روح القوانين" يعتبر العرب شعبا قرصانا (Peuple Brigand)<sup>(15)</sup>، بينما يعتبرهم هلفيسوس "أكثر تعاطيا للسرقة والنهب والقرصنة أكثر من فلاحه الأرض"<sup>(16)</sup>.

وإذا فحصنا آراء وتصورات الأدباء الفرنسيين، فإننا نعثر على نفس الصورة النمطية المتداولة في الأبحاث الفكرية والفلسفية.

فلذلك يعتبر نبي الإسلام "أفاقا" والقرآن إعادة كتابة للتوراة والإنجيل، وأن الله لم يكن لديه أية نية في أن يجعل من هذا السائق للجمال نبيه<sup>(17)</sup>.

أما ألفريد دوفيني فيرى "أن الإسلام هو العبادة الجامدة والمتعصبة أكثر من غيرها، بحيث يتعين إفناء كل الشعوب التي تبشر وتدين به إذا هي لم تستبدل هذا الدين".

يرى موباسان أن "العرب شعب مترحل جاهل، غير قادر تقريبا على إنشاء حضارة، وقد ظلوا إلى اليوم مثلما كانوا في العصور التوراتية"<sup>(18)</sup>.

---

(13) نفس المرجع. ص. 85.

(14) نفس المرجع. ص. 84.

نفس المرجع. ص. 81.

(16) نفس المرجع. ص. 81.

(17) نفس المرجع. ص. 83.

(18) نفس المرجع. ص. 4.



وتاريخ العرب حسب شاتوبريان هو تاريخ السيف، التاريخ الذي تجتمع فيه الشراسة بالاستبداد، والعبودية بالتعصب<sup>(19)</sup>.

الثقافة الألمانية لم تخل بدورها من لوك وتداول هذه الصورة النمطية السلبية عن النبي والإسلام والمسلمين والعرب، حيث نجد نسا ألمانيا من القرن الحادي عشر يقول فيه المدعو امبيريكو رئيس كنيسة مدينة ماينتس في ألمانيا عن المسلمين ما يلي: "إنهم يحتفلون بكل أشكال الزواج التي تحرمها الشريعة الإلهية.. فالمرأة تسعى إلى ممارسة السحاق مع مثلتها، ويمارس الرجل اللواط مع نظيره، بل وخلافا للتقاليد يجامع الشقيق شقيقه ولا تمانع الأخت المتزوجة في أن يباضعها أخوها الشيطان. الأبناء يهتكون عرض أمهم، والبنت تغتصب أباه، وكل ما هو محبب على هذا المنوال كانت الشريعة (=الإسلام) تحلله"<sup>(20)</sup>.

وقد تحدث مارتن لوثر نفسه عن المسلمين بالكثير من الازدراء والاحتقار، إذ رفض أن يقرأ القرآن، لكنه تحدث عن خلاعته وختله المخجل<sup>(21)</sup>.

في محاضراته في فلسفة التاريخ يبين هيجل انتماء الشرق العربي الإسلامي إلى العالم الشرقي الذي هو عالم بلا روح، وبلا كرامة، عالم لا يعرف الحرية، وبالتالي فإن مثاله الحتمي هو الخضوع لأوروبا، فهذه الأخيرة هي مسقط رأس الروح، وموطن الحرية والتقدم بمقابل الشرق موطن عبودية الروح.

يتسم العالم الإسلامي، إذن، بنفس صفات العالم الشرقي: العنف،

H. Djait. L'Europe et l'Islam. Seuil 1978. p. 35/ (19)

(20) جيرنوث روث. الإسلام والغرب. الحوار المفقود. جريدة الحياة. لندن. 7 ستمبر 1999. ص. 23.

(21) زينب. الغرب والإسلام. ص. 114.



وغياب الحرية، ومن ثمة "هشاشة الإسلام" مجتمعا ودولة.

إن الإسلام، بالنسبة لهيجل، طريق تاريخي مسدود. فالمغامرة الإسلامية قد انطلقت في ظل الحماس، وتواصلت في ظل العنف، وهي تكتمل في ظل الانحطاط والانحراف الخلقي. إن المبدأ الإسلامي هو اكتمال المبدأ الشرقي. وهو كهذا الأخير، لا يستطيع أن يخلق عالم الحرية<sup>(22)</sup>.

وبعد حوالي قرن من "دروس في فلسفة التاريخ" لهيجل يعرض "انحطاط الغرب" لشبنجلر صورة سلبية عن الإسلام والعرب والثقافة الغربية. فهذه الأخيرة عنده ثقافة سحرية ترى أن كل حدث تعبير عن قوى غامضة تخترق مادتها الروحية الفضاء الكوني برمته<sup>(23)</sup>.

الصورة النمطية العامة المتكونة في الثقافة الغربية عن الإسلام، والمرتبطة بشبكة أحكام مسبقة سلبية، أي بمعتقدات قديمة هي ذات أساس تجريبي ومنطقي معقول ومقبول، تتمثل في صورة متعددة العناصر<sup>(24)</sup>: العدوانية والعنف، والشبقية والغرائزية. فالدين الإسلامي عدواني في بنيته الفكرية نفسها من حيث حثه على الجهاد، وعلى التعامل العنيف مع الآخر المختلف دينيا ولغويا. ومسألة الإرهاب التي يلح على إبرازها الخطاب السياسي والإعلامي الغربي المعاصر هي الشكل البارز لهذه الأرضية التاريخية من العنف الذي يضرب بجذوره في أعماق الزمن، وهي الأرضية الفكرية البعيدة المدى للقول بأن الإسلام يشكل "إمبراطورية الشر الجديدة" بالنسبة للغرب، وما يزال العديد من

---

Hegel et l'Islam. Annales de philosophie n.3. 1982. Université catholique de Beirut. P. 55-75 (22)

Hicham Djait. L'Europe et l'Islam. P. 93 (23)

(24) انظر محمد أفاية، الغرب المتخيل: صورة الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، أطروحة دكتوراه، مرقونة، قدمت بكلية الآداب بالرباط، 1988، ص.133.





مثقفي الغرب يجتهدون في محاولة إسناد العنف والإرهاب والنزعة الدموية للإسلام، وهو ما يشي به مثقفون مقربون من دوائر القرار من أمثال هتنغتون الذي يتحدث باستمرار عن الحدود الدموية للإسلام.

تقدم هذه الاتجاهات الإسلام والثقافة العربية الإسلامية كبنية فكرية ذات نزعة شبقية تتجلى في التعامل الاحتقاري مع المرأة كجسد هو موضوع دائم للرغبة الجنسية فقط، وفي القبول بتعدد الزوجات والحريم والجواري وكذا الإلحاح المستمر على تعدد زوجات نبي الإسلام. ومن ثمة قول القائلين منهم بأن الثقافة العربية الإسلامية هي ثقافة متعة جسدية بدون حب وثقافة انحراف ولواط<sup>(25)</sup>. أما فكرة الاستبداد السياسي وغياب الحرية، فهي تنويع على فكرة الاستبداد الشرقي الشائعة في الثقافة الغربية عموماً وفي الثقافة الألمانية على وجه الخصوص، والتي يوظفها هيجل في تحليله للدولة في العالم الإسلامي؛ ففكرة الحرية نشأت حسب هيجل لدى اليونان والرومان وتدرجت عبر المسيحية لتسم العالم الغربي الحديث وتميزه عن غيره فيما سمي بالنزعة الإنسانية والذاتية كحرية وعقل وإرادة، وذلك في مقابل عالم لا وجود فيه للفرد الحر، ولا لحرية الاختيار الفردي.

المحمدية كما يسميها الغربيون أقرب ما تكون إلى الديانات الوثنية، فنسبة محمد مشكوك فيها بالنسبة لهم. والقرآن ليس علامة على النبوة بسبب تناقضاته وامتلأه بحقائق تتعارض مع ما ورد في التوراة والإنجيل اللذين يُدعى كمالهما.

يوجز الباحث السوفييتي جورافسكي في كتابه "الإسلام والمسيحية"

---

(25) جرانوفسكي، ص.74. وجعيط، ص.34.



عناصر هذه الصورة النمطية السلبية للإسلام في الوعي المسيحي بقوله: "إنه عقيدة ابتدعها محمد، وهي تتسم بالكذب والتشويه المعتمد للحقائق، إنها دين الجبر والانحلال الأخلاقي، والتساهل مع الذات، والشهوات الحسية. إنها ديانة العنف والقسوة"<sup>(26)</sup>.

### بعض الملامح العامة لصورة الغرب في الوعي العربي الإسلامي

لكن الصورة النمطية العامة للغرب الأوربي المسيحي في الثقافة والوعي العربيين هي أيضا صورة سلبية وعدائية وإن بصورة أقل، فهي تطول الموقف من عيسى ومن الأنجيل، ومن المرأة في المجتمعات الأوربية والعنف.

دأب المسلمون على تسمية ما عداهم بالنصارى أو الكفار أو الإفرنج أو الأعاجم إضافة إلى أهل الكتاب. كانت صورة أوربا في القرون الثمانية الأولى للإسلام غامضة يشار إليها أو تندرج ضمن "ممالك الكفار" أو "دار الكفر". ولعل صورة الأوربيين أو الغربيين لم تأخذ في التبلور في الفكر العربي الإسلامي الحديث إلا ابتداء من القرن السابع عشر<sup>(27)</sup>. وإذا كانت الشعوب الأوربية تعتبر ما عداها بربريا أي وقحا وهمجيا فإن العرب بدورهم كانوا يعتبرون ما عداهم أعاجم<sup>(28)</sup>. والعجمة تعني في معناها المباشر اللكنة، والإبهام وعدم الإفصاح في الكلام، والخرس، لكنها تعني أيضا انعدام اللياقة في الكلام، وقلة الأدب وما يماثل الهمجية.

فالصورة القدحية هي صورة متبادلة؛ فإذا كان المسيحيون ينعنون المسلمين بـ "ذرية قاييل" أو "عبيد سارة" أو "أبناء الجارية" أو

(26) إليكي جوارفسكي. "الإسلام والمسيحية، الكويت". عالم المعرفة. نوفمبر 1996. ص. 75.

(27) خالد زيادة. تطور النظرة الإسلامية إلى أوربا. بيروت 1983. ص. 27.

(28) وقد قصد بهم في الأصل الفرس، ثم تعمم هذا اللفظ وتوسع ليشمل كل الأغيار.



"المحمديين الملعونين"، فإن الثقافة العربية الإسلامية لا تعدم مصطلحات وتسميات قديمة من قبيل "عبدة الصلبان" و"الجنس الملعون" وأصحاب "العقل الظلماني"<sup>(29)</sup> و"الكفرة بالله"، والإفرنج لعنهم أو أخذهم الله<sup>(30)</sup> ودمرهم الله لضلالتهم وكفرياتهم<sup>(31)</sup>؛ وفي المغرب اعتبر المسيحي الأوربي النصراني إلى حدود متأخرة "جيفة" ننتة (Charogne).

يذكر العرب القدماء في الغالب النصارى أو الإفرنج مصحوبين بالدعوات عليهم باللعنة والخذلان: فكتاب "الاعتبار" لأسامة بن منقذ على سبيل المثال، وهو كتاب يعكس رد الفعل الإسلامي على الحروب الصليبية، لا يكف عن تسطير الشتائم للإفرنج خذلهم الله، ولعنهم. يقول أسامة "سبحانه الخالق الباري إذا خبر الإنسان أمور الإفرنج... ورأى بهائم فيهم فضيلة الشجاعة والقتال لا غير، كما في البهائم فضيلة القوة والحمل"، "إنهم لعنهم الله، جنس ملعون، لا يألفون لغير جنسهم"، "قاله تعالى يطهر الدنيا منهم... إلخ"<sup>(32)</sup>.

وفي العصر الحديث نجد أن الرحالة وكتاب المذكرات السفارية وغيرهم ممن اهتم بالأوروبيين يتحدثون عنهم وعن مجتمعهم وحضارتهم ومخترعاتهم بإعجاب كبير، لكن كل ذلك مصحوب بتحقير وحقد وشتائم في حقهم.

في رحلته إلى باريز سنة 1980 يصنف المبعوث السلطاني المغربي محمد بن إدريس العمراوي حفلة راقصة شاهدها في باريز فيقول

---

(29) الطاهر الفاسي. الرحلة الإبريزية إلى الديار الإنجليزية. مطبوعات جامعة محمد الخامس. الرباط. 1965.  
(30) انظر أفاية. الغرب المتخيل. ص. 223-227. وجرانوفسكي ص. 73 و77.  
(31) فكاك الأسير. رحلة. ص. 69.  
(32) عن الغرب المتخيل. ص. 239-223.



في رحلته "تحفة الملك العزيز": "... تعاطوا كؤوسا أمر من الحنظل  
يسيغونها بنتن ذلك الدخان، وخرجوا يعربدون كالخنازير ويرقصون  
كالقردة، وينهقون كالحمير وجوههم بالحلاق مشوهة وحديثهم صفير  
ونفير وقهقهة". ويقول عن النساء الأوربيات "فقد بلغنا أن جلهن  
يتعاطين الفواحش، والغيرة في أزواجهن نادرة جدا"...، "والزنا في الرجال  
عندهم غير معيب..."<sup>(33)</sup>. وبالعكس المسيحية فإن الإسلام والمسلمين،  
بمختلف مللهم ونحلهم، لم ينكروا نبوة عيسى ولم يسخروا منه و إنما  
يجادلون في قضايا معروفة هي الألوهية، والتثليث، وصحة الأناجيل،  
والفداء والصلب... بل يبدو وكأن الإسلام يمتلك فهما آخر، فهما أكثر  
أصالة للمسيحية نفسها عندما يؤكدون، انطلاقا من نبوة المسيح، بأن  
هؤلاء لم يتبعوا دين المسيح، فحرفوا الأناجيل، وألوهها تأويلا فاسدا مما  
يدل على "فساد عقائد النصارى في التثليث وألوهية المسيح، والفداء  
والصلب"<sup>(34)</sup>.

وإلى حدود الآن تسود في الثقافة العربية الإسلامية صورة سلبية عن  
الغرب قوامها أنه يعيش أزمات بنيوية على الرغم من مظاهر تفوقه:  
أزمات أخلاقية واجتماعية تتمثل في العنصرية، والانحرافات الجنسية،  
وارتفاع معدلات الجريمة، والتفسخ الأخلاقي، وانحلال الرابطة الأساسية  
للمجتمع المتمثلة في الأسرة، وتضاؤل الروابط القرابية.

إن إقامة حوار وتفاهم بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط، أي  
بين الثقافتين المتنافستين منذ القديم يقتضي أولا التعرف إلى

(33) محمد ابن ادريس العمراوي. تحفة الملك العزيز بمملكة باريز. الرباط. ص. 50 و93 و94.

(34) محمد نور الدين أفاية "الأخر في التصور العربي الإسلامي في المناظرة وآليات الحكم". مجلة

الصورة. خريف 99. ص. 20.



طبقات الأحكام السلبية المتراكمة عبر العصور، والتي تعود إلى صراع بين المنظومتين الثقافتين، وهو الصراع الذي تجددت واستفحلت شروطه في العالم المعاصر حيث أصبح الصراع، بالإضافة إلى خلفياته الميتافيزيقية والثقافية، صراعا استراتيجيا، صراع مصالح، وخاصة بعد أن أصبح الغرب في شقيه الأوربي والأمريكي هو القطب المهيمن على العالم الحديث بكل حضاراته وثقافته. والعالم العربي الإسلامي في توقه إلى تحقيق التقدم والنهوض وإدراك الحداثة يجد نفسه مكبلا بأغلال الغرب الاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية، وبالتالي يجد نفسه مدعوا أولا إلى التحرر من هيمنة الغرب وقوته وغزوه الاقتصادي والتكنولوجي والفكري كمقدمة لنهضته الحضارية الممكنة.